الحضارات توافق لا صدامات

أ.د/ سالم نورى

ملخص البحث :

إن المتأمل في كل حضارة عاشت على وجه الأرض ، يجدها لا تختلف عن مفهوم التعايش والتوافق والنهضة والتقدم والحلاوة،وتعايش من أجل نفسها ومن أجل الاخرين .أما ما حدث في فترات الحروب والصراعات مثل الحروب الصليبية، والصراعات في العصور الوطن،والحرب العالمية الأولى والثانية، ما هي إلا هدما للحضارة وظهور غرور الانسان وطغيانه والله،وهذه فترات لا يجوز اطلاق عليها إلا مسمى الظلم للآخر .أظهرت الحضارة جوانبا من الرقي حقبة كبيرة من الزمن، ولكن لما حدث التصادم مع جيرانها وإظهار النفوذ والقوة والغرور، فاقتها حضارات أخرى .إن مفهوم التعايش السلمي جاء به الدين الاسلامي واضحا حينما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعيش المسلمون بجوار اليهود في المدينة ووضع شروطا صالحة للحضارة الانسانية، لكي يعرف كل واحد حقه ؛فيعيشون في سلم وأمن وآمان إذا التزم كل طرف بحقه ولم يطغ على الآخر .لو تأمل الانسان حياته، فيجدها بين حب وشد وجذب وتوافق واختلاف، ولكن لا يستدعي هذا الخلاف أن تقوم حروب ومصادمات بين البشر،لان الانسان إذا تصارع من اجل نفسه، فسدت حياته وحياة الاخرين معه .جاء نص قرآني يوضح التوافق لا الصدام والاختلاف المعين في قول الله تعالى (وكذلك جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) . ولا يأتي هذا التوافق والتعايش والتعارف بالخلاف المذموم .لو كانت الحضارة الانسانية خلاف ما عاش العربي في بلاد الغرب، ولا حدث الناس.فلم توجد أمة اكتفت بنفسها وعزلت شعبها عن الاخرين، ولكن الكل في احتياج للآخر، ومن هنا يتعايش الناس حياة حضارية منبثقة على التوافق والمهم.

مقدمة:

كان صامويل هنتنجتون واحداً من الباحثين البارزين الذي اجتهد لصياغة رؤية تفسيرية لتصادم الحضارات، بالاستناد إلى مجريات الواقع الحضاري الذي يعيشه العالم، وبما أن كل رؤية تفسيرية تنطلق من ثابت منطقي ووجدي أحياناً، فإن هنتنجتون يعتمد مقولة الصدام كتعبير عن لحظة الصراع الذي يجري وسيستمر في أرض الواقع، لكي تكون هذه المقولة ذات دلالات عامة وشمولية فإنه يحقنها بقوة دلالية مضافة لتصبح أكثر تعبيراً عن جوهرية هذا الصدام، واتساع شموليته، فمن الصدام الحضاري إلى الصدام الكوني، ومن الصدام الجزئي، بين طرفين أو ثلاثة إلى صدام كلي تشترك فيه مجمل القوى البشرية بمختلف تشكيلاتها وظل نظرية هذا التصادم حتى عام 1996.

ولكن هذه النظرة يشملها التشاؤم ؛ فالحضارة يقصد بها التمدن والانتاج الفكري والمادي والسلوك العام لمجموعة معينة من الناس في حقبة زمنية معينة. يشمل الانتاج الفكري كافة النشاطات العلمية والادبية والفلسفية بينما يشمل المادي انشاء البنى التحتية والفوقية والثراء المادي للفرد والمجتمع, أما السلوك العام فيمثل العادات والتقاليد والقيم الفكرية والاخلاقية والمفاهيم الاجتماعية للمجتمع والسلطة الحاكمة لهذا المجتمع. . ويستنتج من ذلك ضرورة وجود مصادر مادية وفكرية لتكوين وبناء الحضارة في بلد ما . بالنسبة للمصادر المادية تمثل الثروات الطبيعية كالماء بكافة أشكاله الطبيعية، والنفط والمعادن والتربة الصالحة للزراعة أهمها بالاضافة للقوى البشرية الضرورية لاستثمار تلك الثروات في انشاء البنى التحتية والفوقية، وفي التبادل التجاري. أما المصادر الفكرية فيمثل الدين والفلسفة والعلوم التجريبية والترجمة أهمها بالاضافة – بالطبع – الى العقول البشرية اللازمة؛ لحفظ وتطوير ونشر تلك المصادر في المجتمع وفي المجتمعات المجاورة.

DOI:10.12816/0040801

المبحث الأول: تطور الحضارة الإنسانية

إن الإنسان اجتماعي بفطرته، فهو يسعى إلى تكون حياة اجتماعية، يسود فيها التعاون وتتحقق فيها المصالح المتبادلة لجميع أفراد المجتمع، وبمقدار ما تكون الأسس التي تبنى عليها تلك الحياة صالحة عادلة فاضلة، يكون تحقيق السعادة للأفراد الذين يتعايشون في هذا المجتمع أقوى وأفضل.

مفهوم الحضارة:

الحضارة في اللغة: مأخوذة من كلمة الحضر وتعني الإقامة في الحضر، وهي تقابل حياة البداوة وما يطغى عليها من حياة الرعي والتنقل في البوادي والصحراء. وقد استعمل ابن خلدون لفظة الحضارة المشتقة من الإقامة في الحضر. وعرّفها بأنها أحوال عادية زائدة عن الضروري من أحوال العمران وهي السكون والدعة ورقة الحاشية والتفنن في الترف واستجادة أحواله. (1)

على هذا كانت لفظة الحضارة عند ابن خلدون تقارب معنى المدنية التي يطلقها كثير من الباحثين على مجموعة المظاهر المادية التي تمثل مستوى إشباع الحاجات الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعا، على أساس أن الحضر يتمثل في أوضح صورة في المدنية التي تقابل الكلمة اللاتينية التي تمّ ترجمتها في بداية القرن العشرين إلى كلمة حضارة. وقد ارتبط مفهومها غالبا بالوسائل التكنولوجية الحديثة أو بالعلوم والمعارف السائدة فهي تمثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني. (2)

ويذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى اتجاه آخر في تعريفهم للفظة الحضارة في اللغة، وهو تعريف مأخوذ من استعمال القرآن لكلمة " حضر".كلمة حضر في القرآن الكريم: تعني الحضور والشهادة التي هي نقيض المغيب، كما في قوله تعالى: " إذا حضر أحدكم الموت" البقرة: 180. وقوله تعالى:" وإذا حضر القسمة أولو القربى" سورة النساء: 8.

وارتباط الحضارة بالشهادة له دلالته، فالشهادة تأتي بمعنى التوحيد والإقرار بالعبودية لله وهذا محور العقيدة الإسلامية. وعلى هذا تكون الحضارة في المنظور القرآني: نموذجٌ إنسانيٌّ يستبطن قيم التوحيد والربوبيَّة، وينطلق منها كبعدٍ غيبيٍّ، يتعلق بوحدانيَّة خالق هذا الكون وواضع نواميسه وسننه، والمتحكم في تسييره، ومن ثمَّ، فإنَّ دور الإنسان ورسالته هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه، وتحسينها، وتزجية معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها، والانتفاع بخيراتها، وحسن التعامل مع المسخَّرات في الكون، وبناء علاقة سلام معها، لأنَّها مخلوقات تسبِّح بحمد الله، أو رزق لا بدَّ من حفظه وصيانته، وكذلك إقامة علاقة مع بني الإنسان في كلِّ مكانٍ على ظهر الأرض، أساسها الأُخُوَة والأُلْفة، وحبُّ الخير، والدعوة إلى سعادة الدنيا والآخرة... (3)

وبناء على هذا المفهوم يطلقون لفظة الحضارة على أي تجربة بشرية تتوافر فيها الشروط التالية:

1. وجود نسق عقدي يحدد طبيعة العلاقة مع عالم الغيب ومفهوم الإله سلبا أو إيجابا.
2. وجود بناء فكري سلوكي في المجتمع بشكل نمط القيم السائدة والأخلاقيات العامة والأعراف والتقاليد.

(1) آمين سبر : الحوار والحضارة العربية الإسلامية ، دمشق ، الأهالى للتوزيع 2002، ص 45.

(2) السابق: ص 56.

(3) محمد عابد الجبرى: قضايا فى الفكلر المعاصر، دراسات الوحدة، لبنان، 1997م، ص 87.

3. وجود نمط مادي يشمل جميع الأبعاد المادية في الحياة.
4. تحديد نمط العلاقة مع الكون ومسخراته
5. تحيد نمط العلاقة مع الآخر أي المجتمعات الإنسانية الآخرى وكيفية إقناعها بهذا النموذج والهدف من ذلك.

أما في الإصطلاح فقد انقسم الباحثون في تعريفهم للحضارة إلى صنفين: الأول يرى أن مفهوم الحضارة يعني مجموعة المظاهر الفكرية التي تسود أي مجتمع من المجتمعات. ومن روّاد هذا الاتجاه: راتنو و توماس مان، وهؤلاء جميعا يرون أن الحضارة هي الروح العميقة للمجتمع ويؤكدون الأصالة الروحية والحقيقة الفلسفية والعاطفية للإنسان. (4)

من هنا عرّف ويل ديورانت الحضارة بأنها: نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة انتاجه الثقافي.

أما روّاد الصنف الثاني فيذهبون إلى استبعاد الصناعات والعلوم الطبيعية والرياضيات من مدلول الحضارة، ويرون أن الحضارة: كُلّ معقد من المعرفة والعقيدة والفنّ والأخلاق والقانون والتقاليد والعادات وجميع القدرات والتقاليد الآخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع . ويمثل هذا الاتجاه ادوارد تايلور وماكيفر والبرت شفيتسر الذي يؤكد أن الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء.

ويتضح لنا أن التعريف الأخير للحضارة هو الأقرب للحقيقة والصواب فلا يمكن إسقاط العلاقة بين المظاهر المادية والفكرية في حياة الشعوب والأمم ولا نفي التأثير المتبادل بينهما. وعلى هذا يمكننا القول بأن الحضارة هي حياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومؤسساته ومكاسبه وإنجازاته وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها. وهي كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه عقلا وخُلقا، مادة وروحا فهي قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور والأزمان.

من هنا يتضح لنا ثمة تداخل حاصل بين مفهوم الحضارة والمدنية. فالمدنية هي: الرقي في العلوم الطبيعية التجريبية كالهندسة والكيمياء والصناعة، وسمّيت مدنية لارتباطها بالمدينة والاستقرار. وهي تعبير عن أنماط المعيشة في أسسها المادية وفي صورها المحسوسة في حياة الناس. إلا أن الحضارة أعمّ وأشمل من المدنية، فالحضارة تشتمل على النشاط الاجتماعي من كافة جوانبه الروحية والمادية. أما المدنية فهي مجرد النشاط المادي للمجتمع وما حققه الإنسان في واقع الحياة من خبرات عملية.

ومن هنا يمكننا القول أن لكلّ حضارة جسم وروح كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثّل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات، وكل ما ينبئ عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها(بمعنى المدنية)، أما روح الحضارة فهو مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب والتقاليد التي تتجسّد في سلوك الأفراد والجماعات، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، ونظرتهم إلى الدين والحياة، والكون والإنسان، والفرد والمجتمع.

(4) آمين سبر : الحوار والحضارة العربية الإسلامية ، ص 112.

الحضارات قيم وأخلاق:

الحضارات إذن كيانات مركبة من منظومة قيم أخلاقية، وجمالية تعبر عن روح المجتمع وفلسفته في الحياة.. وقد كثر الحديث، عن القيم، والأخلاق، وعلاقتها بأزمة المجمعات المعاصرة، وخاصة المجتمعات التاريخية التي عرفت رجات عميقة. ناتجة عن العلاقات غير المتكافئة، بين قيم جديدة ووافدة، وقيم المجتمعات الأصيلة المتجذرة ومن هنا بدأ الاهتمام ، بالأخلاق، والقيم، في علاقتها، بالتغيرات الاجتماعية. (5)

وقد تناول عدد من المفكرين هذا الموضوع، من بينهم ماكس فبير (Max weber) الذي تطرق إلى علاقة الأخلاق البروستناتينية بالرأسمالية ساعيا إلى تحليل ظاهرة الحداثة الغربية، وكيفية تشكلها. وسريانها في المجتمعات الصناعية، كما تناول الفين توفلر (Alvin toffler) إشكالية القيم، في ترابطها بالصناعة والتكنولوجيا، في كتابه (صدمة المستقبل) وكتابه (الموجة الثالثة)، حيث ناقش الاختلالات، التي تعري المجتمعات. بفعل ثورة المعلومات، وتسارع المد التكنولوجي، وما يولده، ذلك من قيم، وأخلاق جديدة. (6)

وتناول الفيلسوف محمد إقبال الفكر المادي الغربي، وما قام عليه من الحاد وما له من آثر على المسلم المعاصر، في توجيهاته وعلاقاته، وساهم إقبال في تعديل المفاهيم الإسلامية قصد منها بيان القيمة الايجابية، في توجيه الإسلام تحت ضغط الفكر المادي، الطبيعي وسيادته، في أوروبا وانتشاره في العالم الإسلامي.

وقال إقبال بأن أبرز ظاهرة في العصر الحديث، هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون، في حياتهم الروحية نحو الغرب، ولا غبار على هذا المنزع، فإن الثقافة الأوروبية، في جانبها العقلي، ليست، إلا ازدهارا، لبعض الجوانب الهامة، في ثقافة الإسلام، وكل الذي نخشاه، هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوروبية، قد يشل ، تقدمنا، فنعجز عن بلوغ كنهها

إن الحضارة الحديثة تسعى إلى تنميط القيم لتجعلها قيما مشتركة لدى جميع فئات المجتمع، بحيث يمتد هذا التنميط ليمس كل السلوكات الفردية والعائلية، وأنظمة القرابة وأنماط التعايش، والتساكن، والاستهلاك والعلاقة بين الجنسين، وطرق أنماط العيش (المأكل والملبس والمشرب) والعلاقة بين الإنسان والله، والبعد الانطولوجيا، وبعبارة أخرى السعي إلى تغيير فلسفة وجود الإنسان التي من خلالها يرى ذاته ويدرك نفسه ويحدد هويته، وينظم علاقته مع الآخر والكون والله. (7)

إن التنميط الحضاري لا يحدث بمحض الصدفة بل وضعت له إستراتيجية محكمة وراءها رموز مؤثرة، ومراكز بحث وشركات متعددة لها متخصصون استرتيجيون في مختلف أصناف العلوم الإنسانية يعملون في توجيه هذا التنميط..، وفق أساليب وتقنيات، ومقاربات بيداغوجية ومنهجية دقيقة.

ويطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيريته، وتنظر فلسفة القيم، في قيم الأشياء، وتحللها وتبين أنواعها وأصولها، فإن فسرتها، بنسبتها إلى الصور

(5) محمد آمين : صراع الحضارات أم تعدد الثقافات، المستقبل العربى، ع 238، 1998، ص 22.

(6) السابق: ص 28.

(7) محمد السعدى: نقض نظرية صدام الحضارات ، مجلة رأى وفكر ، 2007،ص 8.

المرتسمة، في الذهن، كان تفسيرا مثاليا وإذا فسرت بأسباب طبيعية نفسية أو إجتماعية، كان تفسيرها وجوديا وخير تفسير للقيم إرجاعها إلى أصلين، أحدهما مثالي والآخر وجودي، باعتبار أن القيمة والوجود يعبران عن حقيقة واحدة وتعتبر الفلسفة الأنطوجية (Ontologie) بأن وجود الشيء مبدأ قيمته، وأن معيار كما له وخيريته هو حصوله على الوجود الذي يخصه أما نظرية القيم (Axiologie) فتعتبر أن قيمة، أي سبب كان يوجب وجوده ولو لم يكن ومن المعلوم أن نظرية القيم تبحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وهي باب من أبواب الفلسفة ترتبط بالمنطق، وعلم الأخلاق، وفلسفة الجمال، والإلهيات.. [8]

المبحث الثانى: المناظرة دليل على المقاربة الحضارية لفهم الآخرين

مناظرة الآخر تكون دائما؛ لإقناعه بما اقتنعت به نفس المؤول، وهذه المرحلة هي التي يتم فيها التناظر بين خصمين يريد كل واحد منهما إقناع صاحبه بما ادعاه من الحق كتابة أو شفاه وهذا يعد من قبيل العمل الحضارى . وهكذا يكون كل واحد من بني الإنسان مناظرا لغيره شاء أو أبى.

مما لاشك فيه أن الأندلس – أسبانيا حاليا – عرفت تيارات يهودية مهمة نشطت الحركة الفكرية والأدبية بالأندلس عامة ، وكانت توجد دوما طائفة من السكان اليهود عددها لا بأس به تقطن مدن أسبانيا الإسلامية ومدنها المسيحية على حد السواء... كانت أحوالها مزدهرة وبخاصة في أرض الإسلام على شيء كبير من التنظيم، تتوارث حب الدرس[9].

وعرف غرناطة–خاصة– "جالية كبيرة من اليهود"[10] واشتهرت هذه المدينة باليهود حتى سميت "بغرناطة اليهود"[11] وممن اشتهروا باستقرارهم بهذه المدينة بنو النغريلة الذين أدركوا مكانة ثقافية وسياسية مهمة في عهد البربريين وبخاصة في عهد باديس بن حبوس...[12].

كما عرفت سرقسطة بدورها وفودا من اليهود فاستقروا بها:

منهم بن فوال العارف بصناعة الطب والفلسفة

ومروان ابن جناح العالم بصناعة المنطق

وابن جبروال المعروف باهتمامه بالمنطق

وابن بكلارش الطبيب صاحب كتاب "المجدولة في الأدوية المفردة".

وأبو العقل حسداي العالم بعلم العدد والهندسة والطب والمنطق...[13].

---

(8) آمين سبر : مرجع سابق، ص 117.

(9) حضارة العرب بالأندلس : بروفنسال، ص : 103.

(10) رسائل ابن حزم، مقدمة الناشر : إحسان عباس 9/1.

(11) دراسات أندلسية : طاهر أحمد مكي ص : 64.

(12)أكاديمية المملكة المغربية / السفر : 12 س : 86 ص : 23، حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين / ذ. محمد بنشريفة.

إن اهتمام هذه الجالية بالمنطق والفلسفة والكلام وبالضبط بالدراسات التلمودية[14] سيخلق تناظرا فكريا واسعا بين اليهود والمسلمين الذين كان لهم سبق الحديث في المسائل العقيدية.

ومناظرات ابن حزم لبعض اليهود تعبير واضح عن عواقب هذا الاختلاط اليهودي–الإسلامي، كما هو تعبير عن مساهمة التيارات الفكرية الأخرى في ازدهار المناظرات الأندلسية. وقد كان لابن حزم مناظرات مهمة مع يهود الأندلس قال ابن حيان: "ولهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة"[15].

ومن هذه المناظرات الحزمية مناظراته لابن النغريلة حول لفظة أخت في التوارة واختلافه معه على اشتراكها بين الأخت والقريبة "وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرالي فقال لي أن نص اللفظة في التوارة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة، فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة إلى القريبة ههنا قوله لكن ليست من أمي وإنما هي بنت أبي فوجب أنه أراد الأخت بنت الأب وأقل ما في إثبات النسخ الذين تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء"[16].

وناظره كذلك في الجواليت وقال له " لم تزل، ردوس الجواليت ينتسلون من ولد داوود وهم من بين اليهود وهي قيادة وملك ورياسة، فقلت هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على أحد من اليهود ولا من غيرهم وإنما هي تسمية لا حقيقة لها"[17].

ولم تقتصر مناظرات ابن حزم على مناظراته لابن النغريلة بل تعدتها إلى مناظرة ابنه يوسف بن النغريلة الذي عرف بتفاهة مواقفه من الدين الإسلامي فقد كتب ابن يوسف كتابا أثبت فيه تناقض القرآن، الأمر الذي حدا بابن حزم إلى تأليف رسالة عارض بها مؤلف ابن النغريلة، فقد ادعى هذا اللعين هذه الدعوى "فألف كتابا قصد فيه بزعمه إلى إبانة تناقض كلام الله عز وجل في القرآن اغترارا بالله تعالى أولا، ثم يملك ضعفة ثانيا واستخفافا بأهل الدين بدءا، ثم بأهل الرياسة في مجانة عودا، فلما اتصل بين أمر هذا اللعين قم أزل باحثا عن ذلك الكتاب الخسيس لأقول فيه بما أقدرني الله عز وجل عليه من نصر دينه بلساني... فأظفرني القدر بنسخة رد فيها عليه رجل من المسلمين، فانتسخت الفصول التي ذكرها ذلك الراد عن هذا الرذل بالجاهل، وبادرت إلى بطلان ظنونه الفاسدة بحول الله تعالى وقوته..."[18].

---

(13) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ابن لأبي أصبيعة 81/3–82.

(14) تاريخ الفكر الأندلسي : بالنثيا / ترجمة حسين مؤنس ص : 488–489.

(15) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام، القسم 1 المجلد 1 ص : 170.

(16) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ابن حزم 135/1.

(17) نفسه /152–153. لم يكن ابن حزم، الوحيد الذي جادل اليهود بل جادلهم العامة والأدباء والفقهاء... انظر تاريخ الأدب : إحسان عباس 146–147 وتاريخ الفكر: بالنثيا ص 108.

(18) رسالة الرد على ابن النغريلة في الإسلام : د.النشار 93/1.

إن المناظرة المسيحية – الإسلامية لا تقل عن المناظرات السابقة، فبحكم تواجد المسيحيين بالأندلس وبحكم اختلافهم العقيدي مع المسلمين سيكونان السبب الحقيقي لظهور مناظرات ومناقشات عنيفة بين هذين الاتجاهين "... كانت هناك مناقشات عنيفة بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس سواء بالعربية أو المسيحية"[19].

كثرة المذاهب الفقهية مدعاة للتناظر في بعض القضايا "وفي طبقات الشافعية للسبكي أطراف من هذه المناظرات، ومما يذكر أن أبا العباس بن سريج القاضي رئيس الشافعية ببغداد كان شغوفا بمناظرة داود الظاهري، حتى توفي داود ومضى بناظر ابنه محمدا في المذهب الظاهري..."[20].

هذا إضافة إلى عوامل أخرى ساعدت على انتشار هذا الفن كالتسامح الديني الذي طبعت به الثقافة، هذا ناهيك عن دعوة النصوص القرآنية لهذا الفن. قال تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالمحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل /124).

وقال تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" (العنكبوت/45). ولهذا فليس غريبا أن تتكاثر المناظرة بهذه الجهة الإسلامية.

شروط المناظرة وآدابها:

–تقييد المتناظرين بالمسالك الاقناعية الصحيحة، وذلك بالتزامهما بإثبات صحة النقل للأمور المنقولة والتزامهما بتقديم الأدلة للأمور المراد ادعاؤها يقول أهل المناظرة "إن كنت ناقلا فالصحة، أو مدعيا فالدليل"[21].

–أن لا يكون المناظر مؤمنا بشيء يناقض دعواه المراد إثباتها

–ينبغي للمناظر أن يحترز من احتمال دعواه أو دليله للتناقض

–أن يستعد كل من المتناظرين للتسليم بالأوليات الأولى، فلا ينبغي للمعارض أن يعترض على المسلمات

–لا ينبغي للمناظر أن يطعن في أدلة خصمه إلا في حدود ما هو مقبول في طرق الطعن المتعارف عليها عند أهل هذا الفن.

–ينبغي للمتناظرين أن يلتزما المراحل التي تخضع لها المناظرة _دعوى–دليل–اعتراض–جواب).

–ينبغي للمتناظرين الالتزام بالنتائج التي وصلت إليها المناظرة

–ينبغي للمتناظرين الابتعاد عن الإتيان بالألفاظ الغريبة والمشتركة.

–ينبغي للمناظر أن لا يكون متسرعا في إفحام خصمه، فذلك يفوت عليه رويته الفكرية.

–لا ينبغي للمناظر أن يخرج عن الموضوع لأن في ذلك إفحام له.

–ينبغي للمتناظرين أن يقصدا إلى إظهار الحق.

–لا ينبغي للمناظر أن يعتقد أن خصمه أقل منه

(19) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : د. النشار 93/1.

(20) العصر العباسي الثاني : شوقي ضيف ص : 536.

(21) مجموع المتون الكبرى 543.

-لا ينبغي للمناظر أن يكون في حالة تفسد عليه مزاجه الفكري، كأن يكون جائعا أو ظامئا أو خائفا...

-لا ينبغي للمناظر أن يعتقد أن خصمه أقوى منه

-لا ينبغي للمناظر أن يكون معجبا بجداله.

-ينبغي للمناظر أن يتجنب السخرية والسب والشتم وكل الأخلاق الذميمة من حسد وحقد وغيبة وتزكية للنفس ونفاق واستكبار أو رياء. [22]

-ينبغي للمتناظرين تقديم تقوى الله على المناظرة

-ينبغي للمناظر أن يواظب على مطالعة كتبه ورياضة نفسه بذكر السؤال والجواب.

-ينبغي للمناظر ألا يناظر فيما لا يعلم.

-ينبغي للمناظر أن يناظر من يكون في مكانته المعرفية

-ينبغي للمناظر تجنب من يقصد بيان غير الحق

-ينبغي للمناظر أن يحقق ما يسمعه من خصمه

-ينبغي للمناظر الرجوع إلى الحق إن ظهر له

-ينبغي للمناظر أن يقبل على خصمه ويحسن الاستماع إليه

-ينبغي للمناظر فهم كلام خصمه وتلخيصه

-ينبغي للمناظر أن يجتنب التقول على خصمه

-ينبغي للمناظر أن يحافظ على غرضه من المناظرة. [23]

---

(22) مجموع المتون الكبرى، ص : 543-550.

2-مناهج الجدال في القرآن : الألمعي 535.

14-المنهاج في ترتيب الحجاج : الباجي 10/9.

(23) مناهج الجدال في القرآن : الألمعي 535. المنهاج في ترتيب الحجاج : الباجي 10/9.

الخاتمة

وخلاصة ما نريد أن نصل إليه هنا هو أن الحضارات لا تتصادم، ولكن السياسات تتنافر كما أن الثقافات تتشابك وتتكامل، ولكن المصالح تتضارب وتتناقض وهل ننسى أن الولايات المتحدة الاميركية قد شنت منذ أعوام حرباً على الصرب المسيحيين لصالح سكان كوسوفو ذات الغالبية المسلمة؟! فالقضية في النهاية ليست دينية ولكنها سياسية بالدرجة الأولى، ولو تأملنا واقع الحال في العلاقات الدولية المعاصرة لوجدنا أن المشكلات المزمنة والنزاعات الطارئة تنطلق أساساً من الأطماع الإقليمية ، والأهداف التوسعية واللهاث وراء الثروات الطبيعية، وهي لا تستند إلى المخزون الحضاري الذي تنتمي إليه أو الخلفية الفكرية التي تنطلق منها ولكنها تقوم على المغامرات السياسية والحروب الدامية؛ سعياً وراء غايات وطموحات لا تخفى على أحد وهي تستعير غالباً أثواب الحضارت ومسوح الأديان ، ومظاهر الخلاف بين الثقافات وذلك للهروب من مواجهة الحقيقة والتعمية على الأهداف غير المعلنة واستنفار مشاعر الناس وحشد تأييدهم من خلال استخدام الانتماءات الثقافية.

وترديد الرموز الدينية وهو أمر جرى تكراره في كثير من الصراعات المعاصرة واستخدامه في العديد من المواجهات التي يعرفها عالم اليوم ولعل إسرائيل هي أوضح نموذج نعرفه لتغليف المصالح والأطماع بالغطاء الديني والإدعاء التاريخي، وهي تفعل ذلك بوعي كامل وسوء نية متعمدة لأنها تجد من يدعمها في احتلالها لأرض الغير ويبرر عدوانها على الشعوب الأخرى ويقبل انتهاكاتها لحقوق ومقدسات العرب والفلسطينيين استناداً إلى الخلل الاستراتيجي في موازين القوى وتوظيفاً لأحداث دولية طارئة في السنوات الأخيرة، وخلطاً متعمداً بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الوجود الأجنبي.. إنها تعكس في النهاية حقيقة ما نريد أن نصل إليه من أطماع دول وصدام سياسات، وليست اختلاف ثقافة أو تنافر حضارات.